ترجمة النص الأدبي بين الجمالية و الجودة

ا.د بشرى أحمد غادي

معهد الترجمة

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

تختلف تعاريف الترجمة باختلاف المجال التي تنتمي إليه حيث أن هناك عدة مجالات في سوق اللغة مثل المجال الاقتصادي , القانوني , الصحافي الخ.., لكن تعتبر الترجمة الأدبية أكثر مجالات الترجمة صعوبة و دقة و هي ترجمة النصوص الأدبية من قصص و روايات و شعر و نثر من لغة الأصل إلى لغة هدف .

حيث تتطلب هذه الترجمة معرفة أدبية واسعة و شاملة لدى المتخصصين في هذا المجال.

فهي من الحقول المعرفية الرصينة و هي واحدة من أهم أنواع الترجمة الاختصاصية التي تغطي مختلف الأجناس الأدبية , و يتولى ترجمة النصوص الأدبية مترجمون حاذقون لهم القدرة على الربط الشامل بين الخبرة في مجال الترجمة و المعرفة الأدبية الواسعة لان ترجمة الأعمال الأدبية ليست بالمهمة السهلة .

"الترجمة الأدبية هي ترجمة الأدب بفروعه المختلفة أو ما يطلق عليه الأنواع الأدبية المختلفة, مثل الشعر و القصة و المسرح و ما إليها و هي تشترك مع الترجمة بصفة عامة أي الترجمة في شتى فروع المعرفة".

فهذا النمط من الترجمة لا يقتصر ببساطة على قراءة النص و كتابته حيث يتعين على المترجم أن يقرر اقتناء اللغة المناسبة للموضوع الذي هو بصدد ترجمته و كذلك العلاقات فيما بين الشخصيات.

فعندما يشرع المترجم في ترجمة نص أدبي يجب عليه أولا دراسته بتمعن و فهم معنى الصور الجمالية قبل ترجمتها لأن أساس كل ترجمة هو نقل المعنى كاملا بدون نقصان مع المحافظة على الإيقاع و الصور الشعرية لذا تعد من أصعب ما يمكن ترجمته.

و فيما يتعلق باللغة يجب على المترجم أن يلم بثقافة و معتقدات اللغة الأصل و اللغة الهدف لان المؤلفين المبدعين كثيرا ما يلجئون للأمثال الشعبية ,ما يضيف جمالية و يرفع مستوى النص .

و بتعبير أخر يجب أن تتوافر في المترجمين المختصين في مجال الترجمة الأدبية صفات عالية تتمثل في معرفة واسعة بلغة النص الأصلي و اللغة المترجم إليها ,ودراية كبيرة في ثقافة اللغتين : أي ثقافة شعبيهما و عاداتهم و تقاليدهم , حيث أن لهذا أثرا كبيرا في دقة و صحة نقل المعنى من لغة لأخرى إضافة إلى ذلك يجب على المترجم امتلاك موهبة الكتابة الإبداعية التي ترقى إلى مستوى ترجمة النصوص الأدبية بصورها الجمالية و تراكيبها الدلالية و استعاراتها بطريقة جذابة .

إن خليط و استعمال " أدب و ترجمة " يستعمل بطريقة غير رسمية و من هنا أخذت مفاهيم الأدب و مفاهيم الترجمة كمسلمات و انطلاقا من هنا ما معنى الأدب و الترجمة لغة و اصطلاحا ؟

الأدب لغة : لم تكن كلمة " أدب " تحمل معنا واضحا في الجاهلية , بل كانت تنحصر في مدلولاتها لتدل على معنى ضيق جدا (كالدعوة إلى مأدبة أو وليمة و من ذلك قول الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى *** لا ترى الأدب فينا ينتقر و الجفلى هي الدعوة العامة و الأدب هو الداعي.

الأدب اصطلاحا: تشكيل لغوي جمالي الموقف من الواقع أو كما عرفه ابن خلدون:

"فكر الأمة الموروث الذي يعبر عنه الشاعر أو الكاتب بلغة ذات مستوى رفيع ينقل بشفافية موروث الأمة الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي و الفكري و الحضاري الخ..."

الترجمة لغة على وزن فعلل مصدرها " ترجم " , و جمعها " تراجم " و التاء و الميم أصليتان و جعل الجوهري التاء زائدة و أورده كتاب "رجم" و يوافقه في نسخة ما في نسخة من التهذيب من باب " رجم " أيضا.

و لها في اللغة أربعة معان :

1-الترجمة تعني سيرة الشخص و حياته, فنقول مثلا " قرأت ترجمة فلان " أي قرأت سيرته.

2-الترجمة تعني التحويل, فيقال مثلا " أرغب أن تترجم الأقوال إلى أفعال " أي " أرغب أن تتحول الأقوال إلى أفعال ".

3-الترجمة تعني نقل الكلام من لغة إلى أخرى , فقولنا " ترجمة النص العربي إلى الانجليزية " أي " نقلت كلام من اللغة العربية إلى اللغة الانجليزية " .

4-الترجمة تعني التبيان و التوضيح " ترجم فلان كلامه " إذا بينه ووضحه .

أما الترجمة اصطلاحا فهي نقل نتاج لغوي من لغة إلى أخرى و النقل هو عملية الانتقال من لسان لأخر , و النتاج اللغوي هو أي نتاج عن استعمال الإنسان لسانه للكلام أو يده للكتابة على حد سواء .

فكل ما ينتجه الإنسان كلاما أو مخطوطا هو نتاج لغوي و من لغة إلى أخرى " يدل على المنطلق و المنتهى اللذين يسعى بينهما النتاج اللغوي في اتجاه واحدا أو في اتجاهين كما هو الشأن في الترجمة العكسية.

و الترجمة أنواع :

1-**الترجمة المكتوبة** : و هي ترجمة نتاج لغوي ملفوظ أو مكتوب إلى نتاج ترجمي مكتوب بإتاحة مدة زمنية للمترجم تفصله عن تاريخ نشأة النتاج اللغوي .

2-**الترجمة الملفوظة** : و هي ترجمة نتاج لغوي ملفوظ أو مكتوب إلى نتاج ترجمي ملفوظ و كذلك بإتاحة مدة زمنية للمترجم .

3-الترجمة الفورية : و هي مكتوبة أو ملفوظة و ليست ملفوظة فقط كما يظن البعض و تتميز هذه الترجمة بعدم إتاحة مدة زمنية للمترجم بين نشأة النص أو تقديمه للمترجم و بين عمله الترجمي هناك العديد من الصعوبات تواجه مترجم النصوص الأدبية حيث يعسر عليه فهم معاني النص و تفسيرها ,فلا بد أن يلم المترجم بكل ما يجعل من نص ما نصا أدبيا و كذا طرائق التعبير اللغوي و البلاغي و ما تأسس من نظريات في حقل الدلالة و اللسانيات و التداوليات و الفلسفة . و إضافة إلى ذلك إن المترجم يخضع لقيود يفرضها النص و تفرضها ثقافة النص .

"لا يمكن وجود تطابق مطلق بين اللغات , و من ثم لا يمكن أن تكون هناك ترجمات دقيقة. إن مجمل اثر مادة مترجمة يمكن أن يكون قريبا قدر المعقول من المادة الأصلية , و لكن لا يمكن ان يكون هناك تماثل في التفاصيل

و هذا ما وضحه الدكتور محمد عناني بقوله :"أما المترجم فهو محروم من هذه الحرية الإبداعية أو الحرية الفكرية , لأنه مقيد بنص تمتع فيه صاحبه بهذا الحق من قبل . و هو مكلف الآن بنقل هذا السجل الحي للفكر في لغة لها أعرافها و ثقافتها و حضارتها إلى لغة ربما اختلفت في كل ذلك {...} و مع ذلك فهو مطالب بأن يخرج نصا يوحي بأنه كتب أصلا باللغة المترجم إليها .

1-غرابة التركيب اللغوي :

إن مسار الكتابة الأدبية على المستوى النحوي و التركيبي يسير دائما في اتجاه معاكس للتراكيب اللغوية و النحوية السائدة في الخطاب العادي.

2-أما المشكلة الثانية الأساسية في الترجمة الأدبية فهي كامنة في نقل الصور من لغة إلى أخرى " فإذا كانت هناك إمكانية لتحقيق هذه المهمة بنجاح بالنسبة لكثير من الصور المألوفة فان العبقريات الخاصة لكل لغة على حدة تجعل من المعتذر اللجوء إلى النقل الحرفي لصور أخرى .

3- تعذر النقل الموسيقي :

إن اكبر مشكلة تواجه المترجم في الترجمة الأدبية هي مسالة ترجمة النظام الموسيقي و الإيقاعي و هذا الجانب هو الموقع الفعلي الذي يتم فيه اقتراف " الخيانة الكبرى " ان حل مجموع إشكالية الترجمة الأدبية متوقف على امتلاك المترجم أولا و قبل كل شيء ملكة إبداعية حقيقية , و معرفة الإيقاعات الموسيقية , و التمكن من إنتاج نص أدبي في اللغة المترجم إليها لا يقل إبداعا عن النص المترجم.

حيث " أن الألفاظ في النص الأدبي ليست لها معانيها الذهبية , إن لها ظلالها و إيقاعها ,و عليها أن تتناسق بكل هذه الظلال و الإيقاعات مع الجو الشعوري الذي تريد أن ترسمه ,إذ على الأديب المنشئ أن يعيد إلى هذه الألفاظ الحياة التي كانت لها و يطلقها لأول مرة ليصور حالة حية , قبل أن تصير لها المعاني الذهبية المجردة".

و على العموم فالترجمة الأدبية محفوفة بالكثير من المزالق , و لا سبيل للتغلب عليها إلا بواسطة عمل يتدخل فيه المترجم بقدرته أيضا على الإبداع في الحدود التي يسمح بها فضاء النصوص المترجمة .

خصائص الترجمة الأدبية:

لا تزال الترجمة الأدبية مقصد الباحثين عن الأدباء في العصور السابقة و قد أسدى مؤلفو الترجمات الأدبية خدمة للأدب حين قدموا شواهد على إبداع أولئك الأدباء و إن كان يسيرا . فضمنوا تلك التراجم الشعر و النثر , و ذكروا مواقف الشعراء ,و قد نافس مؤلفوا التراجم الأدباء في صنعتهم , فصاغوها بأسلوب أدبي راق , و لغة رفيعة زوقوها بأصناف المحسنات و أغرقوها في الصنعة , و التزم الكثير منهم السجع في تأليف كتابه , و ذكروا نماذج لأدبهم فزاحموا به أدب من ترجموا

لهم , حتى أن قارئ هذه التراجم الأدبية يظن أن مؤلفيها قد ألزموا أنفسهم طريقة معينة في كتابة هذه التراجم و كأنهم اشترطوا أدبية هذا الفن الكتابي فإذا كان المترجم له متميزا من غيره بأدبه فان وصف هذا الأديب بأسلوب أدبي أولي من وصفه بأسلوب آخر .

فان للترجمة الأدبية خصائص و ميزات تميزها عن باقي الترجمات منها على مستوى التركيب

اللغوي و يكون حسب إبداع و قدرة الكاتب على استعمال اللغة و تنوع الألفاظ , إضافة إلى كثرة الصور البيانية و صعوبة ترجمتها .

مفهوم النص الأدبي :

عرف اللغويون كلمة نص على أنها رفع و من ثم قالوا " نص القول "أي عرفه أو أسنده لصاحبه.

يرتكز عمل اللساني النصي على النص أساسا, يقال في اللغة نص الشيء رفعه و أظهره، و فلان نص أي استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده، و نص الحديث ينصه نصا؛ إذا رفعه، و نص كل شيء منتهاه. و النص مصدر و أصله أقصى الشيء الدال على غايته أو الرفع و الظهور ، " و نص المتاع: جعل بعضه فوق بعض".

و بمعنى أخر أن الرفع و الإظهار يعنيان أن المتحدث أو الكاتب لا بد له من رفع نصه و إظهاره حتى يفهمه المتلقي. أما ضم الشيء إلى الشيء فهي إشارة إلى الاتساق و الترابط الحاصل بين الجمل؛ إذ كل تعاريف النص تشترك في أن النص ضم الجمل بعضها إلى بعض بكثير من

الروابط حتى تتسق. و كون النص أقصى الشيء و منتهاه، فذلك تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها.

أما النقاد فلا يكادون يثقفون على تعريف اصطلاحي موحد لتحديد مدلول النص الأدبي غير أن " النص " هكذا من دون وصف " المتن من الكلام " كما يعرف بأنه " الصيغة الأصلية لما ينتجه الأديب من شعر و نثر.و النص الأدبي عند البعض هو " مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة ".

و النص الأدبي باعتباره منظومة معرفية لا يتأسس فقط على معرفة بسيطة تسند إلى المجتمع و الفرد فحسب و إلى الجانب النفسي لمنتجه و كفى و لكن يتأسس على ذلك كله.و من ثم فان منتج النص الأدبي مبدع لا يمكنه أن يصوغ نصا يقف فيه و معه القارئ على جانب من الأهمية , بل

لا بد لمبدع النص الأدبي أن يكتسب جملة من المعارف النفسية و الفلسفية و التاريخية و الأدبية و الاجتماعية و السياسية حتى يستطيع تنوير القارئ , و على هذا الأساس فان القارئ في تحليله للنص الأدبي لا بد أن يكون مزودا بروافد كثيرة من هذه المعارف جميعا حتى ينجح في الكشف عن رموز النص الأدبي , و دلالاته و حتى خلفياته و مرجعياته المختلفة .

تعد أساليب الترجمة إحدى الدعائم الأساسية في مساعدة المترجم إلى حد كبير في مواجهة مختلف المشاكل التي تعترض سبيله أثناء عملية الترجمة ,و لا شك أن دراسة الأسلوب أو الأسلوبية , تخص

البحث عن الكيفية الأمثل لنقل الرسالة من ضفة إلى أخرى , إذ تختلف الأساليب حسب نوع النص و حجم الصعوبة و كذا ذكاء المترجم إلى جانب أسباب أخرى .

المراجع و المصادر

1-د.محمد عناني , الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق , الشركة المصرية العالمية للنشر , لونجمان ,ط2, 2003, ص 7

2- انظر هاشم كاطع لازم www.translationschools.arg/specialized/literary.asp ,الموقع

3-وجين /نيدا, نحو علم الترجمة ,ترجمة ماجد النجار, وزارة الإعلام , بغداد, 1976 , ص796

4- فن الترجمة، محمد عناني، الشركة المصرية العالمية للنشر ـــ لونجمان، 2000، ط5، ص7

5- كرينوفر كودويل , الوهم و الواقع , دراسة في منابع الشعر , ترجمة توفيق الأسدي , خصائص الشعر ,ص 135-

6- سيد قطب , النقد الأدبي , أصوله و مناهجه , دار الكتب العربية , بيروت , التاريخ مجهول , ص 793

7-ابن منظور , لسان العرب, تحقيق مجموعة من الأساتذة , دار صادر , بيروت , ط3 , 1994/1414, جزء 07,ص 42 .

8-احمد رضا , معجم متن اللغة , منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت , لبنان .1960/1380 . جزء 05 . ص472